للذين كتبوا تاريخ وآثار بلادنا

د.عبدالعزيز جارالله الجارالله

لم يكن مستغرباً من وكالة الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم أن تصدر سلسلة كتاب "آثار المملكة العربية السعودية" من ثلاثة عشر جزءاً ليغطي مناطق المملكة ،كل جزء تحدث عن تاريخ وآثار منطقة.. ويقدم هذا العمل الضخم إلى سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.. وهذا الجهد يستحق التقدير والإشادة لأنه مشروع وطني شمل جميع مناطق المملكة دون استثناء .يقول الدكتور سعد الراشد وكيل الآثاربوزارة التربية: إن وراء هذا الإنجاز علماء وباحثين في التاريخ والآثار من الجامعات السعودية ووكالة الآثار ومتخصصين في التاريخ والحضارة وأن معالي وزير المعارف د. محمد الرشيد بذل جهداً كبيراً لإصدار هذه السلسلة لتتزامن مع مرور خمسين عاماً على إنشاء وزارة التربية والتعليم.

ولم أكن مستغرباً أن يصدر د. سعد الراشد هذه السلسلة لتغطي مناطق المملكة لأني أعرف جيداً أن د. سعد الراشد لديه ذلك الحس الشمولي لمناطق المملكة وحرصه على تلك الفسيفسائية المترابطة بين مناطق المملكة التي تترفع على ذاتية الطرح والانتماء الجهوي والحس المناطقي، والدكتور الراشد من الأكاديميين الذين يزرعون في طلابهم الولاء والانتماء لهذه الأرض وتاريخها ؛لذا لم أستغرب عندما أصدر سلسلة آثارالمملكة وأعاد تصحيح بعض العبارات والتصنيفات التي كانت ترد في الأبحاث وتشير الى المناطقية والجهوية أو تلك الطروحات التي تتحدث عن استقلالية الثقافة والتاريخ في كل منطقة من مناطقنا.. وللحقيقة والتاريخ فإن وكالة الآثار وقسم الآثار بجامعة الملك سعود قد تنبهتا في وقت مبكر للفصل المناطقي في تدريس وتدوين التاريخ والآثار وسعت وكالة الآثار وقسم الآثار بالجامعة إلى المزج والخلطة المناطقية بين العاملين في حقل الآثار والأكاديميين دون تمايز حتى أوجدت نسيجاً وتداخلاً في مناطق المملكة واتجه البحث العلمي في الوكالة والقسم الى شمولية الطرح وصهر المناطق في تاريخ وثقافة واحدة..

وأذكر جيداً أن المسؤولين في وكالة الآثار وقسم الآثار عندما استعانوا بعلماء الآثار والانثربولوجيا والجيولوجيين والجيومورفلوجيا وعلماء البيئة والمياه الأمريكان والاوروبيين لإجراء البحوث والتنقيبات العلمية في المملكة كان المسؤولون بمن فيهم د. عبدالله مصري ود. عبدالرحمن الانصاري ود. سعد الراشد حريصين على التعامل مع التسميات والتصنيفات للمناطق حتى لا يتم ترسيخ المفاهيم الاقليمية وقد حاول العلماء الأجانب فرض المفاهيم المناطقية في البحث العلمي لأسباب علمية وتصنيفية أو لأسباب أخرى لكن وعي المسؤولين في تلك الفترة ومنهم د. سعد الراشد الذي أشرف على سلسلة كتاب الآثار وأعاد طباعة أطلال وحذرهم وحرصهم على عدم تأسيس وتقعيد تلك المفاهيم حال دون استمرار تلك المنهجية.. كما أذكر أني شاركت مع زملائي من الجامعات السعودية بمراجعة معاجم وأطالس كنا حريصين ومتنبهين إلى تلك المصطلحات الإقليمية أو الأسلوب الكتابي الذي يفكك الثقافة والوحدة. الوطنية.

الباحثون يشعرون بالفخر لأنهم تمكنوا من أن يكتبوا تاريخنا بمعزل عن أي تأثير خارجي وأن الجهة الإشرافية وزارة التربية والتعليم ممثلة بوكالة الآثار لديها الوعي البحثي والأكاديمي والاجتماعي والثقافي الذي يجعلها يقظة لتاريخها وحارساً أميناً على ممتلكاتها الثقافية.. وهذه خطوة يشكر عليها الوزير الدكتور محمد الرشيد والوكيل الدكتور سعد الراشد والباحثون السعوديون من جامعات

المملكة الذين ساهموا في صياغة تاريخ وآثار بلادهم والذين قدموا ثقافة الأمس للآخرين بصورة منهجية ووعي حضاري وسياسي وسط تحديات دولية وتسابق من الآخر على ممتلكاتنا الثقافية..